لماذا العرب هم الخاسرون؟



بقلم: فارس الحباشنة...

من دمر العرب، إسرائيل أم أمريكا أم العرب أنفسهم؟

وقد آن الأوان لكي نسأل عن العرب، وقد غدونا ظاهرة مشتتة بين حالة تركية وحالة ايرانية وحالة اسرائيلية، وحالة امريكية.

غريب أمر العرب، وغريب أمرهم في التاريخ من نزول آدم وحواء الى الارض وصراع هابيل وقابيل، والعرب يتدحرجون عبر الازمنة.

ثروات هائلة، وجغرافية سياسية استراتيجية، والعالم يمد طاقته ونفطه وغازه من الدول العربية، ملايين من خريجي الجامعات وحملة الشهادات العليا، وعشرات الاف من المدارس والكليات والجامعات، وما زلنا رقاعا على لعبة الشطرنج في صراع الامم.

استغثنا بامريكا وقتلتنا ونهبتنا، واستغثنا حينا بتركيا وباكستان، وقد نستغيث ببنغلادش وجزر القمر.

من عهد ما بعد الاستقلال، وولادة الدولة الوطنية، ونحن لا نجد الضالة الا في حروب بالوكالة تخاض على اراضينا العربية، وندفع ثمنها بالدم والمال، والفرقة والتجزئة، والاحتلال للجغرافية العربية، وتوسع الخلاف العربي/ العربي.

22 دولة عربية، ولا احد يكترث بالتوغل والاحتلال الاسرائيلي في لبنان وسورية، وغزة، والضفة الغربية.

وليوجه العرب انظارهم الى حروب اليمن والسودان، وليبيا.. كارل ماركس، قال: التاريخ يعيد نفسه مرة كماساأة ومرة أخرى ملهاة.

في صراعات الشرق الاوسط اسألوا عن العرب. لا تسوية ولا حرب ولا صراع الا على جثث وجغرافية العرب.

عندما غزا ابرهة الاشرم بلاد العرب واليمن، واستغاث سيف بن ذي يزن بالعرب، ولا أحد لبى الاغاثة، وحده الامبراطور الفارسي كسرى «انوشروان» بعث بجيش، وهو من دحر ابرهة الاشرمي.

من الماسأة الى المهزلة.. حينما نسأل لماذا نحن ضعفاء، ولماذا العرب لقمة سائغة للاعداء من كل حدب وصوب؟ لا أحد يرد، ولا احد يجيب، وقد نرجع الجواب الى غيبيات ومطلقات تاريخية، وقد نرجع الجواب الى تشوهه وخلل وعطب بنيوي وجيني، وقد يقول قائل: انها اسرائيل ولعنة امريكا.

لاحظوا كل شعوب عالم تنهض الا العرب.. في افريقا وامريكا اللاتينية وشرق اسيا تنمو وتصعد حركات وطنية، وتنبعث وطنيات تقاوم من أجل السيادة والاستقلال السياسي والاقتصادي والتنموي، والخروج من العباءة الغربية سواء الامريكية او الفرنسية، والانجليزية.

في صراعات الشرق الاوسط اسألوا عن العرب. لا تسوية ولا حرب ولا صراع الا على جثث وجغرافية العرب.

لا جدوى من شرق اوسط جديد، ولا تغيير الشرق الاوسط كما يحلم نتنياهو وفقا للابعاد التوراتية ما دام العرب مجرد اوراق ورقاع على لعبة الشطرنج.

مؤشرات استراتيجية كثيرة، تقول: إن الحرب القادمة ستكون عربية/ عربية، وحربا عربية طائفية، وسوف تكون اهوالها أشد خطرا ورعبا، ولكن السؤال العالق لمصلحة من؟!.